خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة من خلال كتابه الأحكام الوسطى

"Imam Abd al-Haqq al-Ishbili's Contributions to the Books of Sunnah Through His Work *Al-Ahkam al-Wusta*."

د. محمد علي بوطالبي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة.

ملخص المداخلة:

ألف الإمام عبد الحق الإشبيلي كتبا كثيرة منها كتاب "الأحكام الوسطى" الذي جمع فيه أحاديث الأحكام من كتب السنة المختلفة، ويأتي هذا البحث محاولا الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي الجوانب التي خدمها الإمام عبد الحق الإشبيلي حول كتب السنة النبوية من خلال كتابه الأحكام الوسطى؟ ولا شك أن الكشف عن جهود الإمام عبد الحق الإشبيلي أمر جدير بالعناية والاهتمام وهو ما يهدف إليه هذا البحث الذي خلص في نهايته إلى جملة من النتائج أهمها أن الإمام عبد الحق الإشبيلي خدم كتب السنة المختلفة خدمة كبيرة رواية ودراية سندا ومتنا، وأن هذه الخدمة كانت في ثنايا كتابه وفي ثنايا الكتب المؤلفة حوله.

الكلمات المفتاحية: عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى، كتب السنة، ابن القطان، ابن المواق.

Abstract:

Imam Abd al-Haqq al-Ishbili authored numerous works, among them *Al-Ahkam al-Wusta*, in which he compiled legal hadiths from various books of Sunnah. This research seeks to answer the following question: What aspects of the Prophetic Sunnah books were served by Imam Abd al-Haqq al-Ishbili through his book *Al-Ahkam al-Wusta*?

Undoubtedly, uncovering the scholarly efforts of Imam Abd al-Haqq al-Ishbili is worthy of careful study and attention, which is precisely the aim of this research. The study concludes with several findings, the most significant of which are that Imam Abd al-Haqq al-Ishbili rendered remarkable service to the various books of Sunnah, both in transmission and critical analysis, in terms of chains of narration and textual content. Furthermore, this contribution is evident both within his own book and in the works later written about it.

Keywords: Abd al-Haqq al-Ishbili, *Al-Ahkam al-Wusta*, Books of Sunnah, Ibn al-Qattan, Ibn al-Mawaq.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اعتنت الأمة الإسلامية عموما والأمة الجزائرية خصوصا بكتب السنة المشرفة عناية كبيرة، وتنوعت مظاهر العناية بها بين قراءة وشرح وتعليق، وحتى بين رد وتعقب واستدراك، وهي مظاهر تدل على الاهتمام الكبير بهذه الكتب المباركة، وعلى محاولة تقريبها للمسلمين حتى يعم النفع بها.

ومن العلماء المبرزين الذين خدموا كتب السنة خدمة جليلة عظيمة الإمام أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي البجائي (582هـ)، وهو أيضا ممن تنوعت جهوده في خدمة السنة النبوية، بل وتميزت عن غيرها بالإبداع والابتكار، لأنه كان من الأوائل الذين ابتكروا مواضيع جديدة في التأليف والتصنيف، كالجمع بين الكتب في كتاب واحد، وكانتقاء أحاديث الأحكام من مختلف كتب السنة وجمعها في مؤلف واحد، وهذه الأنواع وإن كان قد سبق إلى فكرتها إلا أنه كان من المبدعين في تقريرها وتثبيت أركانها.

إشكالية البحث:

والكلام عن جهود الإمام عبد الحق الإشبيلي في خدمة السنة النبوية وكتبها وعلومها يطول، ولذلك سنقتصر من ذلك على خدمة كتب السنة النبوية من خلال كتابه الأحكام الوسطى، محاولين الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي الجوانب التي خدمها الإمام عبد الحق الإشبيلي حول كتب السنة النبوية من خلال كتابه الأحكام الوسطى؟

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في بيان جهدٍ كبير من جهود الجزائريين في خدمة السنة النبوية عموما وفي خدمة كتب السنة خصوصا.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى جملة من الأمور أهمها:

1 _ الإشارة إلى عناية الجزائريين بخدمة كتب السنة النبوية.

2 _ بيان أوجه خدمة عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة النبوية.

الدراسات السابقة:

وقد وقفت على كثير من الدراسات الأكاديمية حول كتاب الأحكام الوسطى للإمام عبد الحق الإشبيلي منها:

1 _ منهج الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المنوفي في كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور عماد بن صادق، وهي رسالة ماجستير نوقشت بجامعة آل البيت، الأردن، 1999م.

2 _ الاتجاه الفقهي عند الإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي وأثره في دراسة مختلف الحديث ومشكله من خلال كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور إبراهيم مكي، وهي أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بجامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1445هـ/2023م.

3 _ منهج الإمام عبد الحق الإشبيلي في نقد الرواة والمرويات من خلال كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور عبد الهادي شنوف، وهي أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بجامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1445هـ/2024م.

وكلها دراسات نافعة في هذا الباب، ولكنها دراسات لم تركز بشكل مباشر على جوانب خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة، وكانت تكتفي في الغالب بإشارات يسيرة إلى ذلك، ويأتي هذا البحث مكملا لها من خلال تركيز الكلام حول مظاهر وجوانب خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة.

المنهج المتبع:

وقد سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي (الناقص) من خلال الكلام على نماذج مختارة من كتاب الأحكام الوسطى.

الخطة المتبعة:

وجاء هذا البحث بعد المقدمة في ثلاثة مباحث وخاتمة، جعلت المبحث الأول للتعريف بعبد الحق الإشبيلي وكتابه الأحكام الوسطى، وتكلمت في المبحث الثاني عن خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي

لكتب السنة في كتابه الأحكام الوسطى، وتحدثت في المبحث الثالث عن أثر عبد الحق الإشبيلي في خدمة كتب السنة من خلال الكتب المؤلفة حول كتابه الأحكام الوسطى، وجاء كل مبحث من المباحث السابقة في مطلبين اثنين، ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد في بيان المراد، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالإمام عبد الحق الإشبيلي وكتابه الأحكام الوسطى.

الإمام عبد الحق الأشبيلي من مشاهير علماء المسلمين، ولن نضيف في هذا المبحث التعريفي شيئا جديدا فقد تكلم عنه وعرف به العلماء الأقدمون والباحثون المعاصرون، وأحسب أنهم أتوا على المهم من حياته الشخصية والعلمية، وتفاديا للتكرار الممل سأكتفي في هذا المبحث بذكر ما له علاقة وثيقة بموضوع البحث، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن الإمام عبد الحق الإشبيلي

مما يتبادر إلى ذهن القارئ أو السامع ابتداء لاسم الإمام عبد الحق الإشبيلي سؤال مهم هو: ما علاقة الإمام عبد الحق بالجزائر وهو إشبيلي أندلسي كما توحي بذلك نسبته؟ خصوصا وأن هذا الإمام اشتهر بهذا الاسم والنسبة، أو باسم آخر أقل شهرة هو: ابن الخراط.

ولمعرفة الجواب عن هذا السؤال سنذكر طرفا من ترجمته التي تبين ذلك:

_ **اسمه ونسبه**: هو الإِمَامُ، الحَافِظُ، البَارِعُ، المُجَوِّدُ، العَلاَّمَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحَقِّ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ سَعِيْدٍ الأَزْدِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، الإِشْبِيْلِيُّ، المَعْرُوفُ فِي زَمَانِهِ: بِابْنِ الخَرَّاطِ[1].

_ **مولده ونشأته**: قال الغبريني: "ولد في ربيع الأول سنة عشر وخمسمائة، وارتحل إلى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة، وتوفي بها في أواخر ربيع الثاني من عام اثنين وثمانين وخمسمائة"[2].

وقال قبل ذلك: "رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا وكمل بها خبرة، فألف التآليف وصنف الدواوين وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية مدة قليلة"[3].

وهذان النصان يدلان على أن عبد الحق الإشبيلي انتقل إلى بجاية وعمره أربعون (40 سنة)، وبقي فيها اثنين وثلاثين (32 سنة) إلى أن توفي بها.

ولا شك أن هذا السن الذي رحل فيه وهذه المدة التي بقي فيها هي سن النضوج والعطاء والإبداع، وهذا ما صرح به الغبريني حينما قال إنه ألف تآليفه ببجاية.

---

[1] عنوان الدراية (41)، سير أعلام النبلاء (198/21).

[2] عنوان الدراية (44).

[3] عنوان الدراية (41).

ولأجل هذه الميزة والخصيصة جاء التنصيص من علماء التراجم على سماع كثير من العلماء وطلبة العلم على عبد الحق الإشبيلي ببجاية وتخصيصها بالذكر، ومن أمثلة ذلك:

1 _ قال ابن الأبار في ترجمة الحسن بن محمد الأنصاري: "وَأَجَازَ لَهُ أَبُو المفاخر سَعِيد بن الْحُسَيْن الهاشميّ وَأَبُو مُحَمَّد عَبْد الْحق بْن عَبْد الرَّحْمَن الإشبيلي ب**بجاية** عِنْدَ صَدَره فِي شهر ربيع الأوّل سنة سبْعٍ وَسبعين"[4].

2 _ قال ابن الأبار في ترجمة ابن اليتيم: " وَخرج إِلَى الْحَج فِي شبيبته سنة سِتّ أَو سبع وَسِتِّينَ فلقي **ببجاية** أَبَا مُحَمَّد عبد الْحق بْن عَبْد الرَّحْمَن الإشبيلي وَسمع مِنْهُ وَأَجَازَ لَهُ"[5].

وغير ذلك من النماذج الكثيرة التي تدل على أن عبد الحق الإشبيلي جعل بجاية وجهة لطلاب العلم من أجل سماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وروايته.

وكل هذا وغيره يجعل نسبة الإمام عبد الحق الإشبيلي إلى بجاية وإلى الجزائر وإن لم يولد بها نسبة صحيحة قويمة، لأن نبوغه وتآليفه وتأثيره وشطرا كبيرا من عمره إنما كان ببجاية.

المطلب الثاني: نبذة مختصرة عن كتاب الأحكام الوسطى

ألف الإمام عبد الحق الإشبيلي رحمه الله تعالى كتبا كثيرة من أشهرها وأنفعها كتاب الأحكام الوسطى، والكلام عن الأحكام الوسطى وعن منهج المؤلف فيها كثير ومشهور، ومن أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى رسالة الماجستير "منهج الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المنوفي في كتابه الأحكام الوسطى" للباحث عماد بن صادق المحمد، التي نوقشت بجامعة آل البيت بالأردن عام 1999م.

ولا بأس هنا أن نذكر موضوع الكتاب ومنهجه على جهة الإجمال من خلال كلام المصنف نفسه الذي قال: "فإني جمعت في هذا الكتاب مفترقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في لوازم الشرع وأحكامه، وحلاله وحرامه، وفي ضروب من الترغيب والترهيب، وذكر الثواب والعقاب، إلى غير ذلك من الآداب والرقائق والحكم والمواعظ، وفنونا من الأدعية والأذكار، وجملا في الفتن والأشراط، وأحاديث في معان أخر، مع نبذ من التفسير، مما يكسب حافظه العلم الكثير، والعامل به الحظ الخطير، والملك الكبير.
ونقلتها من كتب الأئمة المشهورين، والجلة السابقين، سرج الدين، وهداة المسلمين:

---

[4] التكملة لكتاب الصلة (212/1).

[5] التكملة لكتاب الصلة (122/2).

أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي.
وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري.
وأبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.
وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
وأضفت إلى ذلك أحاديث من كتب أخر، أذكرها عند ذكر الحديث منها، أو أذكر أصحابها أو المشهور برواية ذلك الحديث الذي أخرج، مثل أن أقول: ومن مسند أبي بكر بن أبي شيبة، أو ذكر ابن أبي شيبة، أو وروى وكيع بن الجراح، أو فلان..."[6].

وكلام الإمام عبد الحق الإشبيلي في بيان منهجه لا يزال طويلا، ولكننا نقتصر منه على ما نقلنا اختصارا، وهذا الكلام الذي تقدم نقله يمكن أن نستخلص منه أوجها إجمالية في قيمة هذا الكتاب في خدمة كتب السنة وهي:

1 _ تقريب كتب السنة إلى الناس: من خلال الجمع والترتيب والتهذيب والتبويب لكثير من الأحاديث المفرقة في بطون كتب السنة، وهذا عمل يسهل على عموم المسلمين بله على العلماء العاملين الوصول إلى الأحاديث خصوصا مع طول الأسانيد وتشعب الروايات واختلاف الألفاظ ونحو ذلك.

2 _ تقريب نوع مهم من الأحاديث النبوية وهو أحاديث الأحكام: وهو عمل تخصصي مبكر، وإن كان قد سبق بعمل أبي داود، إلا أن الإمام أبا داود ذكر أصول المسائل ولم يستوعب جميع الأحاديث في الباب، وعبد الحق الإشبيلي زادها تفصيلا وبيانا من خلال كثرة ما أورده وترجم له.

وهو مع كل هذا لم يقتصر على أحاديث الأحكام فقط، بل جمع أحاديث أخرى _ كما تقدم في كلامه _ في ضروب من الترغيب والترهيب، وذكر الثواب والعقاب، والآداب والرقائق والحكم والمواعظ، وفنونا من الأدعية والأذكار، وجملا في الفتن والأشراط...

3 _ لم تقتصر خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي على خدمة الصحيحين وكتب السنن الأربعة والمسانيد المشهورة، بل تعدت خدمته إلى خدمة كتب السنة النبوية الأخرى الكثيرة: وقد أشار في كلامه السابق إلى بعضها.

---

[6] الأحكام الوسطى (65/1).

ولأجل ما سبق بيانه وإجماله وما سيأتي ذكره وتفصيله كان كتاب الأحكام الوسطى كتابا جليل القدر عظيم النفع، وإذا أردنا أن ندلل على ذلك فلا أحسن من ذكر كلام من خَبَرَه ونظر فيه ودرسه حرفا حرفا وكلمة كلمة وحديثا حديثا وهو الإمام ابن القطان الفاسي الذي أثنى على كتابه ثناء عطرا فقال: "فإن أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي، ثم الإشبيلي - رحمة الله عليه - قد خلد في كتابه الذي جمع فيه أحاديث أحكام أفعال المكلفين علما نافعا، وأجرا قائما، زكا به عمله، ونجح فيه سعيه، وظهر عليه ما صلح فيه من نيته، وصح من طويته فلذلك شاع الكتاب المذكور وانتشر، وتلقي بالقبول، وحق له ذلك، لجودة تصنيفه، وبراعة تأليفه واقتصاده وجودة اختياره، فلقد أحسن فيه ما شاء وأبدع فوق ما أراد، وأربى على الغاية وزاد، ودل منه على حفظ وإتقان، وعلم، وفهم، واطلاع، واتساع، فلذلك لا تجد أحدا ينتمي إلى نوع من أنواع العلوم الشرعية، إلا والكتاب المذكور عنده، أو نفسه متعلقة به، قد حداهم حسن تأليفه إلى الإكباب عليه وإيثاره وخاصة من لا يشارك في طلبه بشيء من النظر في علم الحديث، من فقهاء، ومتكلمين، وأصوليين، فإنهم الذين قد قنعوا به، ولم يبتغوا سواه"[7].

وفيما يلي تفصيل بعض أوجه خدمة هذا الكتاب لكتب السنة النبوية.

المبحث الثاني: مظاهر خدمة عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة من خلال كتابه الأحكام الوسطى

تنوعت وتعددت مظاهر خدمة الإمام عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة النبوية سندا ومتنا، ويمكن إجمال هذه المظاهر في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الجوانب الحديثية التي خدمها عبد الحق الإشبيلي في كتب السنة النبوية

خدم الإمام عبد الحق الإشبيلي كتب السنة خدمة حديثية جليلة، وأبرز ملامح هذه الخدمة ما يأتي:

1 _ خدمة كتب السنن والمسانيد من خلال الحكم على أحاديثها: ومعلوم أن كثيرا من كتب السنن والمسانيد لم تلتزم بيان الصحيح من الضعيف، فبين ذلك الإمام عبد الحق الإشبيلي، كما أن بعض من التزم البيان لم يستوعب كالإمام أبي داود، فبين عبد الحق الإشبيلي كثيرا مما ترك الكلام عنه، وليس هذا استدراكا على أبي داود لأنه سلك منهجا خاصا به، ولكنه بيان للجهد الذي قام به عبد

---

[7] بيان الوهم والإيهام (7/2).

الحق الإشبيلي في بيان درجة أحاديث سنن أبي داود التي ربما يخفى منهج أبي داود على كثير ممن يقرأ سننه.

وقد قرر عبد الحق الإشبيلي هذا الأمر فقال: "وإن كانت الزيادة أو الحديث الكامل بإسناد معتل ذكرت علته، ونبهت عليها، بحسب ما اتفق من التطويل أو الاختصار، وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلا على صحته"[8].

2 _ جمع كلام الأئمة في الرواة والأحاديث وكتابته مع الأحاديث والأسانيد التي قيلت فيها:

وهذا عمل تطبيقي يعين الناظر على معرفة أحوال الرجال ودرجات الأحاديث التي ينظر فيها، وهو قدر زائد على مجرد الحكم على الأحاديث، لأنه يبين للناظر موضع الإشكال والخلل، وقد قرر عبد الحق الإشبيلي هذا الأمر تنظيرا بقوله: "وكثيرا ما أخذت من كتاب أبي أحمد بن عدي الجرجاني حديثا وتعليلا، وكذلك من كتابي أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، كتاب السنن وكتاب العلل له، وأخذت كلاما كثيرا في التجريح والتعليل من كتاب أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ومن كتاب غيره، وربما أخذت حديثا من كتاب وتعليلا من كتاب آخر، أو كلاما في رجل"[9].

وتطبيقا من خلال واقع الكتاب الذي طبق فيه ما سبق نقله عنه، ومن أمثلة ذلك قوله: " وذكر أبو داود من حديث عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: حدثني أبي عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ادفنوا الأظفار والشعر والدم، فإنه ميتة".

قال أبو أحمد: لا يتابع على هذا، ولم أر للمقدمين فيه كلاما وقد تكلموا فيمن هو أصدق منه، كذا قال فيه أبو أحمد.

وقال فيه أبو حاتم: نظرت في بعض أحاديثه فرأيت أحاديثه أحاديث منكرة، ولم يكن عندي محله الصدق، وقال علي بن الحسين بن الجنيد: عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد لا يساوي فلسا يحدث بأحاديث كذب، ذكر هذا وكلام أبي حاتم رحمه الله"[10].

3 _حفظ لنا كتاب الأحكام الوسطى مضامين بعض الروايات غير المشهورة لكتب السنة: ومن أمثلة ذلك:

_ قول عبد الحق الإشبيلي: مالك، عن بسرة بنت صفوان، أنها سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ وضوءه للصلاة".

---

[8] الأحكام الوسطى (66/1).

[9] الأحكام الوسطى (67/1).

[10] الأحكام الوسطى (245/1).

هكذا في رواية يحيى بن بكير "وضوءه للصلاة" وقد صح سماع عروة من بسرة هذا الحديث بين ذلك الدارقطني رحمه الله.[11]

ومعلوم أن الرواية المشهورة للموطأ عند المغاربة هي رواية يحيى الليثي، وقد مثلت بهذا المثال مع أن الموطأ غير داخل في موضوع الملتقى لأني ظفرت بهذا النوع من الخدمة _ في حدود بحثي _ في كتابين هما الموطأ وسنن أبي داود، ولأنني أفردت سنن أبي داود بالكلام في المطلب الثاني ذكرت هذا المثال هنا، ولا أزعم أنه لا يوجد مثله في غير هذين الكتابين، لأني أخبرت عما وقفت عليه فقط.

4 _ اعتنى بشرح غريب كتب السنة ومعاني الأحاديث: وهذا وإن كان قليلا في الكتاب إلا أنه موجود.

أ _ فمن أمثلة شرح الغريب:

_ قوله معلقا على حديث جبريل المشهور الذي أخرجه مسلم: معنى يتقفرون يتتبعون ويجمعون.[12]

_ قوله معلقا على حديث أبي داود أن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل" قال بعده: "ومعنى لا تنهكي لا تبالغي في الخفض"[13].

_ وقوله معلقا على حديث النسائي، عن أم سلمة أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو في الموت جعل يقول: "الصلاة وما ملكت أيمانكم" قال: فجعل يقولها وما يبيص، معناه: وما يبين، ذكره الزبيدي في اختصار العين.[14]

_ قوله معلقا على حديث أبي داود عن عثمان بن أبي العاص: أن وفد ثقيف لما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا أن لا يُعْشروا ولا يُحْشروا ولا يُجَبُّوا، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لكم ألا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع".

يحشروا معناه الجهاد، ويعشروا معناه الصدقة، أي لا يأخذوا عشر أموالهم، ولا يجبوا أي لا يركعون.[15]

ب _ ومن أمثلة شرح المعاني:

---

[11] الأحكام الوسطى (138/1).

[12] الأحكام الوسطى (72/1).

[13] الأحكام الوسطى (144/4).

[14] الأحكام الوسطى (249/1).

[15] الأحكام الوسطى (75/3).

قوله معلقا على حديث عبد الرزاق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا شهد الرجل بشهادتين قبلت الأولى وتركت الآخرة، وأنزل بمنزلة الغلام" وفي رواية: "يؤخذ بقول الآخر" فقال معلقا: "ومعنى هذا أن يشهد الرجل بشهادة ثم يرجع عنها، ويشهد بخلافها"[16].

_ وقال معلقا على حديث أبي داود: وأما حديث المغيرة بن شعبة، ضفت النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان شاربي وفاء فقصه على سواك أو قال: "أقصه لك على سواك" فإنما معناه على إثر سواك أي بعدما تسوك.[17]

5 _ بيان الألفاظ والزيادات المؤثرة في الأحاديث: وكثيرا ما يفعل ذلك مع روايات الإمام مسلم وزيادات أبي داود عليها، ومثال ذلك حديث المقداد بن الأسود في المذي الذي ذكره من طريق مسلم فقال: "وعنه قال: أرسلنا المقداد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فسأله عن المذي، يخرج من الإنسان، كيف يفعل به؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "توضأ وانضح فرجك".

زاد أبو داود "غسل الانثيين"[18].

6 _ الإشارة إلى شواهد الأحاديث: وهذا معين في التخريج والحكم على الأحاديث، ومن أمثلة ذلك قوله بعدما أخرج حديثا من سنن الدارقطني: "وقد خرج معنى هذا الحديث عن أبي الدرداء وواثلة بن الأسقع وابن عمر وعلي، بن أبي طالب وابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من السنة الصلاة على كل ميت من أهل التوحيد وإن كان قاتل نفسه"[19].

ولعل في هذه الإشارات كفاية في بيان بعض جهد الإمام عبد الحق الإشبيلي في خدمة كتب السنة عموما من جهة الرواية والدراية ومن جهة السند والمتن، وهناك إشارات أخرى لا يسع المقام لاستيعابها جميعا.

---

[16] الأحكام الوسطى (363/3).

[17] الأحكام الوسطى

[18] الأحكام الوسطى (137/1).

[19] الأحكام الوسطى (139/2).

المطلب الثاني: خدمة عبد الحق الإشبيلي لسنن أبي داود

ووقع الاختيار على سنن أبي داود بخصوصه في هذا المطلب لأن عناية عبد الحق الإشبيلي بسنن أبي داود كبيرة كما يشهد بذلك واقع الكتاب، ولعل اشتراك الكتابين في موضوع التأليف ومنهجه سبب ذلك، وليس المقام هنا مقام مقارنة بين نسبة اعتماد عبد الحق على كل كتاب من كتب السنة، وهذا حتى لا يعترض معترض بقول عبد الحق الإشبيلي: "وعلى كتاب مسلم في الصحيح عولت ومنه أكثر ما نقلت"[20]، لأن المراد هنا هو في ذكر الأحاديث والروايات والألفاظ، وصحيح مسلم في هذا مقدم على غيره في ذلك لما امتاز به من جودة التصنيف والترتيب، وقد قال السيوطي ناقلا كلام النووي ومعلقا عليه: "(وَاخْتَصَّ مُسْلِمٌ بِجَمْعِ طُرُقِ الْحَدِيثِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ) بِأَسَانِيدِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَأَلْفَاظِهِ الْمُخْتَلِفَةِ فَسَهُلَ تَنَاوُلُهُ، بِخِلَافِ الْبُخَارِيِّ فَإِنَّهُ قَطَّعَهَا فِي الْأَبْوَابِ، بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِهِ الْأَحْكَامَ مِنْهَا، وَأَوْرَدَ كَثِيرًا مِنْهَا فِي مَظِنَّتِهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَلِهَذَا نَرَى كَثِيرًا مِمَّنْ صَنَّفَ الْأَحْكَامَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي سِيَاقِ الْمُتُونِ دُونَ الْبُخَارِيِّ لِتَقْطِيعِهِ لَهَا"[21].

فإذا تقرر هذا أمكن إجمال الكلام هنا في معلم واحد تتفرع عنه أشياء كثيرة، وهذا المعلم هو اهتمام عبد الحق الإشبيلي بروايات سنن أبي داود، ولذلك لم يكتف بما ورد فيها بل نقل أيضا ما يوجد في الروايات الأخرى خصوصا رواية ابن الأعرابي، وقد وقفت على جوانب كثيرة تخدم سنن أبي داود من هذه الناحية منها:

1 _ الحكم على الحديث الموجود في سنن أبي داود من كلام أبي داود من رواية أخرى: مثال ذلك قول عبد الحق الإشبيلي: أبو داود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها" لا تصح هذه الزيادة في مص اللسان لأنها من حديث محمد بن دينار عن سعد بن أوس ولا يحتج بهما، ثم قال: "**وقد قال ابن الأعرابي بلغني عن أبي داود أنه قال: هذا الحديث ليس بصحيح.**[22]

---

[20] الأحكام الوسطى (70/1).

[21] تدريب الراوي (165/1).

[22] الأحكام الوسطى (219/2).

2_ **التنصيص على وجود راو ضعيف في أحاديث موجودة في رو ايات أخرى من سنن أبي داود:** ومثال ذلك قول عبد الحق: "وذكر أبو داود عن أبي هريرة أن خولة بنت يسار أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله إنه ليس لي إلا ثوب واحد، وأنا أحيض فيه، فكيف أصنع؟ قال: "إذا طهرت فاغسليه، ثم صلي فيه" قالت: فإن لم يخرج الدم، قال: "يكفيك الماء ولا يضرك أثره" ثم قال: "**في إسناده عبد الله بن لهيعة، وهذا الحديث من رو اية ابن الأعر ابي، عن أبي داود.**[23]

ومن الأمثلة أيضا قول عبد الحق الإشبيلي: "ورواه أبو داود من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء قال: رأيت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرفع يديه حين افتتح الصلاة لم يرفعهما حتى انصرف" ثم قال: "**ومحمد بن أبي ليلى تركه البخاري وضعفه غيره، وهذا الحديث من رو اية ابن الأعر ابي عن أبي داود"**[24].

3 _ **الإشارة إلى رو ايات الحديث الموجودة في رو ايات أخرى من سنن أبي داود:** ومن أمثلة ذلك قول عبد الحق الإشبيلي: "أبو داود، عن عبادة بن الصامت قال ناس لسعد بن عبادة: يا أبا ثابت قد نزلت الحدود لو أنك وجدت مع امرأتك رجلا كيف كنت صانعا؟ قال: كنت ضاربهما بالسيف حتى يسكتا، أفأنا أذهب فأجمع أربعة شهداء، قال ذلك قد قضى الحاجة فانطلق فاجتمعوا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله ألم تر إلى أبي فارس قال كذا وكذا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "كفى بالسيف شاهدا" ثم قال: "لا، لا، أخاف أن يتتابع فيه السكران والغيران" ثم قال: **"هذا من رو اية ابن الأعر ابي"**[25].

4 _ **نقل كلام أبي داود في الرواة جرحا وتعديلا من رو ايات أخرى لسنن أبي داود:** ومن أمثلة ذلك قول عبد الحق: "أبو داود، عن عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "طلاق الأمة تطليقتان، وقرؤها حيضتان" وفي أخرى: "وعدتها حيضتان"، في إسناد هذا الحديث مظاهر بن أسلم عن القاسم عن عائشة" ثم قال: "**قال ابن الأعر ابي: قال أبو داود: مظاهر ليس بمعروف"**[26].

5 _ **بيان الزيادات على بعض أحاديث سنن أبي داود وبيان مصدر تلك الزيادات ورواتها:** ومن أمثلة ذلك قول عبد الحق: "أبو داود، عن الحسن عن عقبة بن عامر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "عهدة الرقيق ثلاثة أيام".

---

[23] الأحكام الوسطى (231/1).

[24] الأحكام الوسطى (367/1).

[25] الأحكام الوسطى (78/4).

[26] الأحكام الوسطى (207/3).

وفي رواية بهذا الإسناد: "إن وجد داء في الثلاث ليال رد بغير بينة، وإن وجد داء بعد الثلاث كلف البينة أنه اشتراه وبه هذا الداء" ذكره أبو داود أيضا.

ثم قال: "**وفي رواية ابن الأعرابي أن هذه الزيادة من كلام قتادة**"[27].

6 _ بيان تفرد الرواة: ومن أمثلة ذلك قول عبد الحق: " أبو داود، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية" هذا حديث منقطع.

النسائي، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى في العين العوراء السادة لمكانها إذا طمست بثلث ديتها، وفى اليد الشلاء إذا قطعت بثلث ديتها، وفي السن السوداء إذا نزعت بثلث ديتها.

وعنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن"، هذا والذي قبله من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو. والأول رواية العلاء بن الحارث عن عمرو وهو ثقة، والثاني من رواية الوليد عن ابن جريج عن عمرو".

ثم قال: "**قال أبو داود: وهذا لم يروه إلا الوليد، لا يدرى هو صحيح أم لا هذا الكلام عن الأعرابي.**[28].

وربما يكشف الاستقراء التام والفحص الدقيق لكتاب الأحكام الوسطى مظاهر من مظاهر خدمة هذا الكتاب لسنن أبي داود، وربما لغيره من كتب السنة.

المبحث الثالث: أثر عبد الحق الإشبيلي في خدمة كتب السنة من خلال الكتب المؤلفة حول كتابه الأحكام الوسطى

وهذا المبحث جدير بالتنبيه والتنويه، لأن خدمة عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة النبوية لم تقتصر على ما خطه يراعه وكتبه بنانه، بل تعدى ذلك إلى ماكتب حول كتابه من مؤلفات واستدراكات، وهذه المؤلفات كانت هي الأخرى كتبا خادمة لكتب السنة النبوية، لأن كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي كغيره من كتب البشر يعتريه السهو والخطأ، ويكتنفه النقص والتقصير فجاءت هذه الكتب

---

[27] الأحكام الوسطى (269/3).

[28] الأحكام الوسطى (64/4).

مصححة ومقومة، بل ومبينة لكثير مما أجمله عبد الحق الإشبيلي في كتابه، ولهذا كانت هذه الكتب مكملة ومتممة لجهد عبد الحق الإشبيلي في خدمة كتب السنة.

والأصل في كتابه هذا المبحث قول يزيد بن معاوية:

وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً . . . بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَا . . . بُكَاهَا فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وأشهر هذه الكتب كتابان: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتب الأحكام" للإمام ابن القطان الفاسي (628هـ)، و"بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان وأهمله أو ألم به فما تممه ولا كمله" للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن المواق (642هـ)، وسنتحدث عن خدمة هذين الكتابين لكتب السنة من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أثر كتاب ابن القطان في خدمة كتب السنة

من مظاهر الإبداع والتجديد عند الإمام ابن القطان الفاسي كتابه الجليل "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" وهو كتاب متين ألفه تعقبا واستدراكا على كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي، فصحح كثيرا من الأوهام الواقعة في كلام عبد الحق الإشبيلي حول الرواة والأحاديث، ولأجل هذا كان كتابه امتدادا لخدمة كتب السنة النبوية الذي بدأه عبد الحق الإشبيلي، وقد ذكر محقق الكتاب الدكتور الحسين آيت السعيد أوجه خدمة كتاب ابن القطان لكتاب عبد الحق الإشبيلي فقال: "علاقة بيان الوهم والإيهام بالأحكام الوسطى هي علاقة تكامل، فبيان الوهم والإيهام كالذيل على الأحكام الوسطى، وإن شئت قلت: لا تمكن الاستفادة من الأحكام الوسطى استفادة تامة بعيدة عن التحريف والغلط بدون الاعتماد على بيان الوهم والإيهام.

أما كونه كالذيل عليه فيتجلى في أمور:

1 _ منها أنه أضاف للمادة الحديثية التي ينتقدها عليه إضافات مهمة من حيث الأسانيد والمتون.

2 _ أنه نوع المصادر وأضاف فيها ووسع مخارج الأحاديث.

3 _ أنه جوَّد المتون والأسانيد التي نقلها أبو محمد محرفة، أو وقع فيها التحريف من بعده.

وأما كونه تتوقف عليه الاستفادة الخالية من شوائب الوهم والغلط فتتبين في أمور:

1 _ التركيز على بيان علل جملة كبيرة من الأحاديث التي سكت عنها أبو محمد.

2 _تعقب أبي محمد فيما صحح أو ضعف.

3 _ ذكر بعض علل الأحاديث دون بعضها الآخر دون تنبيه عليها فبين ابن القطان أن ما تركه من العلل أحق أن يعلل به الحديث.

4 _ محاكمته إلى القواعد التي استعملها في مواضع وتناقض فيها في مواضع أخرى.

وهكذا أصبح بيان الوهم والإيهام كالشعار والدثار الذين لا يستغني عنهما الباحث في الأحكام الوسطى، بل الباحث في السنة عامة"[29].

ومن خلال هذا النقل يمكننا أن نقول:

1 _ إن أوجه خدمة ابن القطان لكتب السنة تابع لأوجه خدمة عبد الحق الإشبيلي لها، ولذلك فإن ما سبق ذكره هناك ينطبق هنا.

2 _ لم يكن كتاب بيان الوهم والإيهام الكتاب الوحيد الذي نحا هذا المنحى في التعقب والاستدراك على كتاب الأحكام الوسطى، بل هناك كتب أخرى من أهمها كتاب بغية النقاد النقلى للإمام ابن المواق الذي سنذكره في المطلب الموالي، ولأن الهدف واحد والمنهج متحد، فإننا سنخلي هذا المطلب من النماذج اكتفاء بما سنذكره في المطلب الموالي طلبا للاختصار وتفاديا للتكرار، لأن ابن القطان الفاسي حلقة وصل بين عبد الحق الإشبيلي وبين ابن المواق، ولذلك فإن أوجه خدمة كتب السنة عندهما تنطبقان على أوجه خدمة كتب السنة عنده في كتابه.

وهذا ما سيتضح أكثر في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: أثركتاب ابن المواق في خدمة كتب السنة

كتاب بغية النقاد النقلة للإمام ابن المواق من الكتب النقدية الجليلة عند علماء المغرب الإسلامي، وهو كتاب ألفه للاستدراك على كتابين عظيمين من كتب الإسلام هما: الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي، وكتاب بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي، فاستدرك فيه ما أغفله ابن القطان، وصوب فيه ما أخطأ فيه ابن القطان، فكان تكميلا وتتميما لما ذكره عبد الحق الإشبيلي وابن القطان الفاسي في كتابيهما، ولذلك فإن كتاب ابن المواق مكمل ومتمم لخدمة عبد الحق الإشبيلي وابن

[29] ينظر: مقدمة تحقيق بيان الوهم والإيهام (205/1).

القطان الفاسي لكتب السنة النبوية، ويمكن إجمال مظاهر خدمة كتب السنة النبوية في هذا الكتاب فيما يلي:

1 _ ضبط ألفاظ الحديث الواردة في كتب الحديث:

ومن أمثلة ذلك ضبط كلمة مشكلة في سنن أبي داود من رواية ابن الأعرابي أخطأ عبد الحق الإشبيلي وابن القطان الفاسي في ضبطها، وهي كلمة "وترحل" بالحاء المهملة، والتي ذكرها عبد الحق وابن القطان بلفظ "وترجل" بالجيم المعجمة.

قال ابن المواق منتقدا ابن القطان الفاسي في الموضع (148): " إلا أنه وافق أبا محمد على قوله: (وترجل) بأن ذكره كذلك، وتكرر له ذكر هذه اللفظة؛ هكذا بالجيم من ترجيل الشعر، وهكذا تلقيناه عن شيخنا عند قراءة كتاب "البيان" عليه وهو وهم، وصوابه (وترحل) بالحاء المهملة، من الرحيل أي أنها لا تقيم من أجل نفاسها بل ترحل، وكما ذكرته على الصواب ألفيته في نسخ عِتَق من سنن أبي داود؛ إحداها باعتناء المتقن الضابط أبي علي الجياني في نسخة الخولاني المسموعة على ابن الأعرابي وابن داسة وأخرى بخط أبي عمر الباجي أحمد بن عبد الله وأخرى أصل أبي عمر بن عبد البر رحم الله جميعهم وجميعنا بمنه، فاعلم ذلك"[30].

وانظر إلى المصادر العتيقة التي استفدناها من هذا النقل في ضبط هذه اللفظة في سنن أبي داود في رواية من الروايات غير المشهورة.

2 _ ذكر الخلاف ثم الترجيح في الألفاظ الواردة في الأحاديث المتشابهة التي ينبني عليها حكم فقهي:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن المواق منتقدا ابن القطان الفاسي قائلا: "الثاني: أنه ذكر الخلاف في حديث جابر بين كتاب البخاري وكتاب أبي داود في أن قال أحدهما: (وصلى عليه)، وقال الآخر: (ولم يصل عليه)، ولم يبين ممن جاء هذا الاختلاف، ولا حقق الأصوب من القولين، والأصح من الروايتين، فقصدت بيان ذلك ها هنا مستعينا بالله:

فنقول هذا الحديث اختلف فيه على عبد الرزاق؛ فرواه عنه محمود بن غيلان؛ فقال: (وصلى عليه)، حدث به البخاري عن محمود وهي التي خرج في صحيحه، وتابع محمودا عليها سلمة بن شبيب...،وخالفهما جماعة من الثقات الأثبات؛ منهم محمد بن يحيى الذهلي و...، رووه هؤلاء كلهم عن عبد الرزاق؛ فقالوا: (ولم يصل عليه)، والصواب ما قالوا إن شاء الله، فإنه غير جائز أن يترك قول

---

[30] بغية النقاد النقلة (305/1).

هؤلاء كلهم، وهم ثقات حفاظ، وفيهم إمام جليل، وهو الذهلي لقول واحد أو اثنين لا يدانونهم في الحفظ والإتقان، بل ترجيح روايتهم على رواية من خالفهم أولى وأصوب، إن شاء الله"[31].

3 _ الكلام على الأحاديث التي اختلف في رفعها ووقفها وترجيح قول من الأقوال:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى من عند مسلم عن رافع بن خديج قال: قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى، قال: "أعجل أو أرني ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل، ليس السن والظفر، وسأحدثك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة"[32].

فتعقبه ابن القطان الفاسي بقوله: "والشك في شيئين: في اتصاله، وفي كون: " أما السن فعظم " من كلام النبي صلى الله عليه وسلم...

وفيه أن قوله: " أما السن فعظم " من كلام رافع..."[33].

فتعقبه ابن المواق بأن هذه الزيادة مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليست موقوفة على رافع بن خديج[34].

4 _ ضبط كثير من الأسماء الواردة في أسانيد الأحاديث:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى من عند أبي داود عن خطاب بن صالح مولى الأنصار عن أمه عن سلامة بنت معقل امرأة من خارجة قيس عيلان قالت: قلت: يا رسول الله إني امرأة من خارجة قيس عيلان قدم عمي المدينة في الجاهلية فباعني من الحباب بن عمرو أخي أبي اليسر بن عمرو، فولدت له عبد الرحمن بن الحباب... الحديث[35].

فتعقبه ابن المواق بأن الصواب في ضبط اسم والد سلامة أنه "معقل" وليس "مغفل"[36].

5 _ الكلام عن الرواة الذين اختلف في تعيينهم في أسانيد الأحاديث:

---

[31] بغية النقاد النقلة (312/1).

[32] ينظر: الأحكام الوسطى (113/4).

[33] ينظر: بيان الوهم والإيهام (291/2).

[34] ينظر: بغية النقاد النقلة (261/2 حتى 270).

[35] ينظر: الأحكام الوسطى (21/4).

[36] بغية النقاد النقلة (78/2).

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن القطان من رواية النسائي لحديث "لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو" من طريق محمود بن خالد عن (مروان) هكذا غير منسوب عن عبد الله بن العلاء بن زبر، ثم ذكره بعد ذلك منسوبا فقال: "مروان بن محمد"[37].

فتعقبه ابن المواق بأن مروان هذا هو ابن معاوية لا ابن محمد[38].

وهذه المسألة ينبني عليها أمر مهم هو الحكم على الأحاديث فقد يكون أحد الراويين ثقة والآخر ضعيفا، وبناء على تحديد الراوي وتعيينه ينبني الحكم على الحديث، وتوجد نماذج كثيرة تدل على هذا لولا عدم مناسبة المقام لذكرها.

وتوجد أوجه أخرى لخدمة كتب السنة من خلال هذا الكتاب نكتفي بالإشارة إليها دون تمثيل رغبة في الاختصار منها:

6 _ ذكر الأسانيد المختلفة للحديث الواحد وبيان أصوبها وأصحها.

7 _ التنصيص على وجود روايات في كتبٍ نص بعض الأئمة على خُلُوِّها منها.

8 _ الكلام على علل الأحاديث وبيان ما يعل به الحديث وما لا يعل به.

9 _ الكلام على الرواة جرحا وتعديلا في أسانيد الأحاديث وخاصة رواة الكتب الستة.

10 _ الكلام عن المسائل الدقيقة في الاتصال والانقطاع وسماع الرواة وعدمه وما يترتب عليه من الحكم على الحديث تصحيحا أو تضعيفا.

وغير ذلك من الأوجه الكثيرة التي يشترك في أكثرها مع ابن القطان الفاسي، والتي خدم بها هذا الكتابُ كتب السنة النبوية المختلفة، وكلها تدل على قيمة هذا الكتاب وقيمة أصله، وأن الإمام عبد الحق الإشبيلي فتح الباب وبدأ المسيرة، وأكملها بعده الإمام ابن القطان الفاسي ثم الإمام ابن المواق، وهو عمل يظهر معنى التكامل المعرفي في كتب المسلمين عامة وكتب المحدثين خاصة.

---

[37] بيان الوهم والإيهام (44/2).

[38] بغية النقاد النقلة (35/1).

خاتمة:

الحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث أمكن الوصول إلى نتيجة إجمالية مفادها أن الإمام عبد الحق الإشبيلي خدم كتب السنة النبوية في كتابه "الأحكام الوسطى" خدمة جليلة عظيمة، وإذا أردنا التفصيل قلنا إن خدمته لكتب السنة قسمان:

_ **القسم الأول**: خدمة مباشرة في ثنايا الكتاب، ويمكن تلخيص هذه الأوجه في:

أ _ تقريب كتب السنة إلى عموم المسلمين، وتقريب نوع مهم من الأحاديث وهو أحاديث الأحكام.

ب _ لم يكتف عبد الحق الإشبيلي بالاختصار فقط، بل خدم هذه الأحاديث بالترتيب والتبويب وبيان الألفاظ، وشرح الغريب والمعاني أحيانا.

ج _ أبان عبد الحق الإشبيلي في كتابه عن صنعة حديثية وملكة نقدية من خلال الكلام على الأحاديث تصحيحا وتعليلا وعلى الرواة جرحا وتعديلا.

د _ اعتنى بالروايات المختلفة لكتب السنة وعلى رأسها سنن أبي داود الذي أكثر من النقل من رواية ابن الأعرابي وهي رواية غير مشهورة، ونقل منها فوائد كثيرة من كلام أبي داود حول الأسانيد والمتون.

القسم الثاني: خدمة غير مباشرة

وتتمثل هذه الخدمة في كون كتاب الأحكام الوسطى اللبنةَ الأولى لعدة كتب ألفت في الاستدراك عليه وتصحيح ما وقع فيه من السهو والخطأ، وأشهرها كتابان: بيان الوهم والإيهام لابن القطان، وبغية النقاد النقلة لابن المواق، ويمكن تلخيص أوجه خدمتها لكتب السنة فيما يلي:

أ _ هذه الكتب بمثابة تتمة لعمل عبد الحق الإشبيلي، ولذلك فإن ما كل ما قيل في أوجه خدمة عبد الحق الإشبيلي لكتب السنة ينطبق عليهما.

ب _ ضبط الألفاظ الواردة في الأحاديث وبيان التصحيف والتحريف، وتعيين الرواة المبهمين أو المهملين في أسانيد الأحاديث.

ج _ الترجيح في مواطن الخلاف والنزاع سواء كان ذلك في المتون أو الأسانيد.

وغير ذلك من الفوائد والإشارات الدقيقة التي يطول المقام بذكرها وتعدادها.

ولذلك أوصي في ختام هذا البحث ببعض التوصيات منها:

_ العناية بكتاب عبد الحق الإشبيلي والكتب المؤلفة حوله وبيان دورها في خدمة كتب السنة على جهة الاستيعاب والاستقصاء، وهذا البحث ليس إلا لبنة صغيرة في ذلك.

_ الاستفادة من الكتب الثلاثة في تحقيق كتب السنة وتحليتها بالفوائد الحديثية النقدية المستفادة منها.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادروالمراجع:

1/ الأحكام الوسطى، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، ت: حمدي السلفي وصبحي السامرائي، ط2، مكتبة الرشد/الرياض، 1439هـ/2017م.

2/ بغية النقاد النقلة، أبو عبد الله محمد بن أبي يحي الشهير بابن المواق، ت: محمد خرشافي، ط1، أضواء السلف، الرياض، 1425هـ/2004م.

3/ بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد بن القطان الفاسي، تحقيق: الحسن آيت سعيد، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ/2011م.

4/ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مازن السرساوي، ط4، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1438هـ.

5/ التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ- 1995م.

6/ سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي أبو زيد وشعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م.

7/ عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أبو العباس أحمد بن أحمد الغِبْرِيني، تحقيق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

الدراسات العلمية:

8/ _ منهج الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المنوفي في كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور عماد بن صادق، وهي رسالة ماجستير نوقشت بجامعة آل البيت، الأردن، 1999م.

9/ _ الاتجاه الفقهي عند الإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي وأثره في دراسة مختلف الحديث ومشكله من خلال كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور إبراهيم مكي، وهي أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بجامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1445هـ/2023م.

10/ _ منهج الإمام عبد الحق الإشبيلي في نقد الرواة والمرويات من خلال كتابه الأحكام الوسطى، للدكتور عبد الهادي شنوف، وهي أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بجامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 1445هـ/2024م.

11/ _ منهج الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المنوفي في كتابه الأحكام الوسطى" للباحث عماد بن صادق المحمد، التي نوقشت بجامعة آل البيت بالأردن عام 1999م.